القيم الاجتماعية في القرآن الكريم وأثرها في دعوة غير المسلمين

د. جلوس بنت فرج بن شتوي القحطاني[1]

(قدم للنشر في ٢٨/ ٠٦/ ١٤٤٢هـ؛ وقبل للنشر في ٠٣/ ٠٨/ ١٤٤٢هـ)

المستخلص: انطلاقًا من أهمية قضية «القيم الاجتماعية» في المجتمع المسلم، في ظل الأوضاع التي تعيشها البشرية اليوم؛ فقد أصّل القرآن الكريم حقوق المجتمع تأصيلًا شرعيًّا، وقد تناول هذا البحث بعض القيم التي وردت في القرآن، مثل: قيمة السلام والسماحة التي يحتاجها العالم في الوقت الراهن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو أساس قوة المجتمع وتماسكه، وقيمة المحبة وحسن المعاملة بمعناها العميق، التي بتطبيقها ينتشر الأمن والأمان بين الناس. ولهذه القيم الثابتة المصدر، المرنة في التطبيق، الشاملة لجوانب الحياة؛ أثرٌ في دخول كثير من غير المسلمين في دين الله؛ لذلك كان الهدف الرئيس للبحث: إبراز أهم القيم الاجتماعية الواردة في القرآن، وأثرها في دعوة غير المسلمين.

والبحث مقسّم إلىٰ: مقدّمة، وتمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة. تناول التمهيد مفهوم القيم الاجتماعية ودعوة غير المسلمين؛ وتناول المبحث الأول أسس تحديدها في القرآن، أما المبحث الثاني فتناول بعض القيم التي وردت في القرآن، وتُعدُّ من أهم ما أثّر في الحياة الاجتماعية لغير المسلمين ودعاهم للدخول في الإسلام، وتتمثّل في قيم: السلام والسماحة، والمحبة وحسن المعاملة... والحرص علىٰ هداية غير المسلمين. أما المبحث الثالث فتناول كيف ظهر هذا الأثر، وكيف كان له الأثر في ترقيق القلوب غير المؤمنة؛ فآمنت ودخلت في الإسلام، ثم أعقب ذلك خاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات، وكان من أهمها: أن القيم الواردة في القرآن أثّرت في تأكيد العدالة بين الناس، وبيَّنت أهمية الحاجة إلىٰ الإيمان، ونشر مكارم الأخلاق، وكان لها الأثر في دخول الكثير من غير المسلمين إلىٰ الإسلام.

الكلمات المفتاحية: دعوة غير المسلمين، الحاجة إلىٰ الإيمان، الأساس العملي، السلام والسماحة، المحبة وحسن المعاملة.

***

(١) الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود - الرياض.

البريد الإلكتروني: Galqahtani1@ksu.edu.sa



Social values in the Holy Quran and their Impact on Calling non-Muslims to Embrace Islam

Dr. Glaus Faraj S. Alqahtani

(Received 10/02/2021; accepted 16/03/2021)

Abstract: Based on the importance of "social values" in the Muslim community, especially in the current conditions we live in today, the Holy Qur'an has put the foundations of the rights of the society according to Sharia. Thus, this research addresses some of the values mentioned in the Holy Qur'an, such as the value of peace and tolerance that the world of today needs. It also addresses the value of promotion of virtue and the prevention of vice, being the basis of community strength and unity, and the value of love and good conduct in its deep meaning, with which security and safety spread among people. Such proven and flexibly applicable values that comprise all aspects of life, have a role in the conversion of many non-Muslims into Islam.

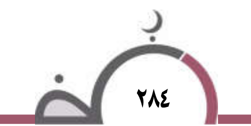
The main objective of this research is to highlight the most important social values stated in the Holy Qur'an, and their impact on calling non-Muslims to believe in Islam.

The research is divided into a preface, an introduction, three chapters, and a conclusion. The introduction handles the concept of social values with relation to calling non-Muslims to embrace Islam. The second chapter focuses on some of the values mentioned in the Holy Qur'an, which represent the most important factors that socially influenced non-Muslims and caused them to convert to Islam. Those values include peace and tolerance, peace-loving and kindness, and concern for the guidance of non-Muslims. As for the third chapter, it dealt with how this impact emerged, and how it softened the hearts of non-Muslims and caused them to believe and embrace Islam.

The research ends with key findings and recommendations. One of these findings is that the values mentioned in the Holy Qur'an have spread justice among people. It also showed the importance of religious faith and the promotion of good morals, as well as their impact on non-Muslims and their conversion into Islam.

Key words: Calling non-Muslims to Islam; Need for religious faith; Practical Basis; Peace and Tolerance; Peace-loving and Good conduct.

❋ ❋ ❋



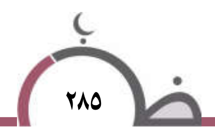
مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فمن أهم أسباب الرقي الحضاري ومقوّمات النهضة: التمسكُ بالقيم الواردة في القرآن الكريم والسُّنّة النبوية، سواءً على المستوى الفردي أو الأسري أو الاجتماعي؛ حيث إنه سبب في شيوع المحبة والأُلفة والتماسك والترابط في المجتمع، والتعايش السلمي مع الأمم الأخرى.

وتُعدّ القيم الاجتماعية قاعدة أساسية لبناء المجتمعات؛ إذ تُبنى عليها معظم القوانين والأحكام، وهي الأساس الذي تقوم عليه مبادئ الشريعة الإسلامية، كما أن هناك ارتباطًا وثيقًا بين القيم والإيمان، قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة:١٧٧).

كما تُعدّ القيم الاجتماعية من أقوى ما تُبنى به المجتمعات، فهي الضمان لاستقرار المجتمعات وازدهارها، وكان بداية انهيار الأمم لمّا انهارت القيم والأخلاق فيها. وتنطلق القيم في المجتمع المسلم من توجيهات القرآن الكريم والسُّنة النبوية المطهّرة، فهي قيم ربانية المصدر والغاية، وقد تضمّن القرآن الكريم قواعد تنظيمية وتشريعية واقتصادية واجتماعية، وزخرت آياته بالكثير من القيم الاجتماعية، التي ركّزت على كثير من العلاقات الإنسانية؛ لتأثيرها في تحقيق صلاح الفرد والمجتمع، وأثرها الكبير في دخول الكثير من غير المسلمين في هذا الدين الشامل



والكامل الذي عالج جميع جوانب الحياة.

*** مشكلة البحث:**

تمرّ المجتمعات - باختلاف ألوانها وأحجامها - بتغيّرات مختلفة، من حيث العناصر الثقافية التي تتناولها ومعدل سرعتها، وتمرّ كثير من المجتمعات غير المسلمة بمراحل تغيّر علىٰ نطاق واسع؛ لعدم ثبات مصادرها؛ لذلك فإن إبراز القيم الاجتماعية التي جاءت في القرآن الكريم، والتي أسهمت في الحفاظ علىٰ بناء المجتمع وتماسكه، ونشر الحب والألفة؛ لها الأثر الكبير في دخول غير المسلمين إلىٰ الإسلام.

ويسعىٰ هذا البحث إلىٰ التّعرّف علىٰ طبيعة القيم الاجتماعية المذكورة في القرآن الكريم، وأثرها في دخول غير المسلمين إلىٰ الإسلام، وفي ضوء ذلك يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما أثر القيم الاجتماعية الواردة في القرآن الكريم لإنجاح دعوة الداعي في دخول غير المسلمين إلىٰ الإسلام؟ ويتفرّع منه الأسئلة الآتية:

س١ - ما مفهوم القيم الاجتماعية؟

س٢ - ما مفهوم دعوة غير المسلمين؟

س٣ - ما أسس تحديد القيم الاجتماعية في القرآن الكريم؟

س٤ - ما أهم القيم الاجتماعية الواردة في القرآن الكريم؟

س٥ - ما أثر القيم الاجتماعية في دعوة غير المسلمين؟

*** أهمية البحث:**

تزيد أهمية القيم الاجتماعية في المجتمع الإسلامي عن غيره من المجتمعات، فيمتدح الله ﷻ رسوله الكريم ﷺ بامتلاكه قدراً عظيماً منها، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٤). وتعلو هذه القيم لترتبط بقيمة الإيمان بالله ﷻ.

والدعوة إلىٰ الله بين المسلمين، ودعوة غير المسلمين إلىٰ دين الله؛ إنما هي دعوة إلىٰ اكتساب القيم وتعزيزها في النفس وفي الغير؛ حتىٰ تصل إلىٰ الغاية من الدين: «إتمام مكارم الأخلاق».

وتتمثّل العناية بالقيم الاجتماعية في إظهار صورة الإسلام المشرقة مع غير المسلمين في المعاملة الطيبة والحسنة، وأثر ذلك في هداية الكثير منهم في اعتناق الإسلام، ويمكن إيجاز أهمية البحث فيما يأتي:

١- توعية المجتمع المسلم بأهمية الالتزام بما جاء في القرآن الكريم من قيم اجتماعية علمًا وعملًا.

٢- يفيد الدُّعاة إلىٰ الله باستغلال أهم الوسائل والأساليب لنجاح دعوتهم، ومن ذلك إبراز أهمية القيم الاجتماعية في القرآن الكريم عن غيرها من القيم الاجتماعية في القوانين الوضعية.

٣- أهمية تطبيق القيم الاجتماعية وأثرها الفعّال في تطبيق الدعوة.

*** أسباب اختيار الموضوع:**

١- وجود مادة علمية شرعية ضمن نصوص الكتاب فيما يتعلّق بجانب القيم الاجتماعية.

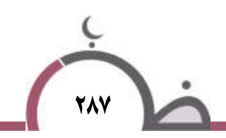
٢- حاجة الدُّعاة إلىٰ وسائل وأساليب لإنجاح دعوتهم، وإبراز أهم القيم الاجتماعية في القرآن الكريم، التي لها أثر في استجابة غير المسلمين للدعوة.

*** أهداف البحث:**

يتمثّل الهدف الرئيس للبحث في إبراز أهم القيم الاجتماعية الواردة في القرآن الكريم وأسس تحديدها، وجمع الآيات المتعلّقة بهذا الموضوع وتحليلها. ويمكن أن يحقّق البحث الأهداف الآتية:

١- التعريف بالقيم الاجتماعية، ودعوة غير المسلمين.

٢- بيان أسس تحديد القيم الاجتماعية الواردة في القرآن الكريم.



٣- إبراز أهمية القيم الاجتماعية الواردة في القرآن الكريم في تحقيق السِّلم والسلام، ونشر المحبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- أثر القيم الاجتماعية الواردة في القرآن الكريم بدخول غير المسلمين في الإسلام.

*** حدود البحث:**

(موضوعية) البحث في القيم الاجتماعية الواردة في القرآن الكريم، دون غيرها من القيم، وأسسها وأثرها في دخول غير المسلمين إلىٰ الإسلام.

*** الدراسات السابقة:**

أغلب الدراسات التي تناولت القيم الاجتماعية كانت من الناحية التربوية، ومتصلة بعلم الاجتماع وعلم النفس، ولم تجد الباحثة دراسة تناولت القيم الموجودة التي سيتناولها البحث وأثرها في دعوة غير المسلمين؛ لكن هناك بعض الدراسات التي توافقت في العنوان فقط، وقد استفادت منها الباحثة، وهي:

١- الانعكاسات التربوية للقيم الاجتماعية في القرآن الكريم علىٰ طلبة الجامعة الإسلامية بغزة.

بحث مقدّم إلىٰ المؤتمر العلمي الدولي الأول للقرآن الكريم ودوره في معالجة قضايا الأمة، الذي ينظّمه مركز القرآن الكريم والدعوة الإسلامية، كلية أصول الدين - الجامعة الإسلامية، غزة، د. فؤاد علي العاجز، ومحمود عبد المجيد عساف، ١٨-١٩ ذي الحجة، ١٤٢٩هـ.

وقد هدف البحث إلىٰ التّعرّف علىٰ القيم الاجتماعية الـمُستمدّة من القرآن الكريم، وأهم الانعكاسات التربوية لهذه القيم علىٰ طلبة الجامعة الإسلامية، والكشف عمّا إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة من طلبة الجامعة الإسلامية حول الانعكاسات التربوية للقيم الاجتماعية في القرآن الكريم.



واتفق هذا البحث مع البحث الحالي في أن القيم الاجتماعية من القرآن كثيرة؛ لكن اختلفا في أن البحث الحالي تناول القيم التي لها تأثير في دخول غير المسلمين إلىٰ الإسلام، بينما تناول البحث السابق أثر القيم الاجتماعية في الشباب.

٢- **المقوّمات الاجتماعية في القرآن من خلال سورة الحجرات،** كمال ابن قروية، رسالة ماجستير، جامعة الزيتونة - المعهد الأعلىٰ للشريعة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

تناولت الدراسة تقديم سورة الحجرات (تسميتها، وأغراضها، وسبب نزولها)، وبيان أصل خلق الناس ودعوتهم للتعارف والتآلف، كما تناولت الآداب الفردية والجماعية، ووجوب طاعة الله ورسوله والانقياد لأوامر الله ورسوله، ووجوب احترام الرسول وتعظيم شأنه، ووجوب التثبت من الأنباء والأخبار، وتناولت الآداب العامة، وآثار المقوّمات الاجتماعية في المجتمع الإسلامي الأول والمعاصر.

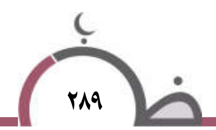
٣- **القيم الاجتماعية المتضمّنة في سورة النور، ودرجة إسهام معلمي التربية الإسلامية في إكسابها للطلبة،** بحث منشور في مجلة الجامعة الأردنية، عبدالكريم محمود الصلاحين، وعلي محمد علي، وناصر إبراهيم الشرعة، مج (٤٥)، الجامعة الأردنية - عمادة البحث العلمي.

هدف البحث إلىٰ استنباط القيم الاجتماعية المتضمّنة في سورة النور، حيث حُلّل محتوىٰ السورة الكريمة، وبينّت النتائج أنها تضمّنت (٢٤) قيمة اجتماعية، وتكررت هذه القيم (٥٨) مرة، ولم تظهر فروق دالة إحصائيًّا في استجابات أفراد العينة تُعزىٰ لأي من متغيّرات الدراسة المستقلة.

وفيما سبق؛ يتضح أن هاتين الدراستين تناولتا القيم الاجتماعية من خلال سورتي الحجرات والنور فقط دون غيرهما من السور، ولا يوجد تشابه بينهما وبين البحث الحالي.

٤- **قيم التسامح في القرآن الكريم وأثرها في تحقيق السلم المجتمعي،** د. أحمد عليوي، و د. أحمد رشيد حسين، منشور في الموقع الإلكتروني RecearchGate عام ٢٠١٨م.

تناول الكتاب مفهوم قيم التسامح والسلم المجتمعي، ومحرّكات التسامح في القرآن



الكريم: المحرك الديني، والمحرك الخُلقي، والمحرك الاجتماعي السياسي، كما تناول أثر غياب التسامح عن المجتمع، وجوانب التسامح، وإبراز التسامح في المجالات المختلفة بالقرآن. وقد اتفق هذا الكتاب والبحث الحالي في المطلب الأول من المبحث الثاني في العنوان فقط.

*** منهج البحث:**

منهج البحث استقرائي استنباطي.

*** إجراءات البحث:**

- كتابة الآيات بين قوسين مزهرين ﴿.....﴾، مع تخريج الآية بذكر اسم السورة ورقم الآية بجوارها مباشرة في المتن.

- تخريج الأحاديث والحكم عليها إذا كانت في غير الصحيحين.

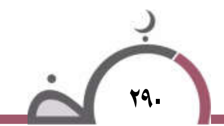
- اقتصرتُ علىٰ أهم القيم الاجتماعية التي وردت في القرآن، وكانت من أهم وسائل الداعية في إنجاح دعوته لغير المسلمين.

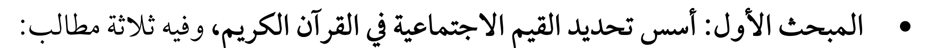
- إذا كان المرجع مقالة منشورة في مؤتمر أو مجلة علمية، أذكر بيانات المرجع كاملة في الحاشية.

*** خطة البحث:**

يشتمل البحث علىٰ مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

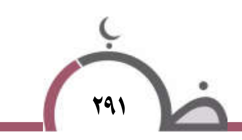
- **المقدمة:** وفيها مشكلة البحث، وأسئلته، وبيان أهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، وخطته، ومنهجه.
- **التمهيد: مفهوم القيم الاجتماعية ودعوة غير المسلمين،** وفيه مطلبان:
    - المطلب الأول: مفهوم القيم الاجتماعية وأهميتها.
    - المطلب الثاني: مفهوم دعوة غير المسلمين وأهميتها.





- **المبحث الأول: أسس تحديد القيم الاجتماعية في القرآن الكريم،** وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: الأساس الفطري.
  - المطلب الثاني: الأساس العقلي.
  - المطلب الثالث: الأساس العملي في الإسلام.
- **المبحث الثاني: القيم الاجتماعية الواردة في القرآن الكريم،** وفيه سبعة مطالب:
  - المطلب الأول: السماحة والسلام.
  - المطلب الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
  - المطلب الثالث: المحبة وحسن المعاملة.
  - المطلب الرابع: الرفق.
  - المطلب الخامس: التقدير والاحترام.
  - المطلب السادس: الثبات علىٰ الحق.
  - المطلب السابع: الحرص علىٰ هداية غير المسلمين.
- **المبحث الثالث: أثر القيم الاجتماعية في دعوة غير المسلمين،** وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: تأكيد العدالة بين الناس.
  - المطلب الثاني: إثبات الحاجة إلىٰ الإيمان.
  - المطلب الثالث: نشر مكارم الأخلاق.
- **الخاتمة:** تضمّنت أهم النتائج، والتوصيات.
- **فهرس المصادر والمراجع.**

***



التمهيد
مفهوم القيم الاجتماعية ودعوة غير المسلمين

وفيه مطلبان:

*** المطلب الأول: مفهوم القيم الاجتماعية:**

تهتم القيم بإقامة موازنة بين الأشياء، أو في إصدار حكم بناء علىٰ ضوابط اجتماعية تحدّد المرغوب والمرفوض، وفيما يأتي عرض لبعض التعريفات التي تناولت هذا المصطلح.

القيم في اللغة: جمع قيمة، وعرّفها ابن منظور بأنّها: ثمن الشيء بالتقويم، وأطلق علىٰ ثمن الشيء قيمة؛ لأنه يقوم مقام الشيء[1]. ويذكر الفيروزآبادي أن «القِيمة بالكسر واحدة القيم، وقوَّمت السلعة واستقمتها: ثمنتها، وقوّمته: عدّلته فهو قويم ومستقيم»[2].

وأمر قيّم: مستقيم، وقوله تعالىٰ: ﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ (البينة:٣): أي مستقيمة تبيّن الحق مِن الْبَاطِل علىٰ استواء وبرهان. والقيّم: السيِّد وسائِس الأمر[3].

القيم في الاصطلاح: عُرِفَت القيم بأنها: «صفة عقلية، والتزام وجداني يوجّه فكر الإنسان واتجاهاته ومواقفه وسلوكه»[4].

والقيم في (قاموس علم الاجتماع) هي: تصوّر أو إدراك – صريحًا كان أو ضمنيًّا – يُحدّد ما هو مرغوب فيه، بحيث يسمح للأفراد بالاختيار بين الأساليب الـمُتغيّرة للسلوك والوسائل،

---

(١) ينظر: لسان العرب، (١٢/ ٥٠٠)، مادة (قيم).

(٢) القاموس المحيط، (٢/ ٧٦٨)، مادة (قيم).

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، (٦/ ٥٩٢).

(٤) القيم في الظاهرة الاجتماعية، د. فتحي ملكاوي وآخرون، (ص٣٠).

والأهداف الخاصة بالفعل[1].

التعريف الإجرائي للقيم: القيم: هي المبادئ والأفكار والأفعال المقصودة التي يقوم بها الفرد أو المجتمع، وتصبح معيارًا للحكم على الأشياء.

القيم الاجتماعية في الاصطلاح: عرّفها الأستاذ عبدالرحيم الرفاعي بأنها: «مجموعة المعايير والفضائل التي جاء بها الإسلام، ثم أصبحت محل اعتقاد واعتزاز لدى الإنسان المسلم عن اقتناع واختيار، ثم صارت موجّهات لسلوكه، ومرجعًا لأحكامه في كل ما يصدر عنه من أقوال وأفعال تنظّم علاقته بالله، وبالكون وبالمجتمع، وبالإنسانية جميعًا»[2].

ويُعرّفها (أبو العينين) بأنها: «تلك القيم التي تساعد الإنسان على وعي وإدراك وضبط وجوده الاجتماعي؛ ليكون أكثر فاعلية، بحيث تضبط حاجة الإنسان للارتباط بغيره من الأفراد»[3].

وفي ضوء هذه التعريفات، يمكن أن تُعرّف الباحثة القيم الاجتماعية إجرائيًّا بأنها: مجموعة من الضوابط والأحكام والمبادئ التي تنظّم حياة الناس، وتضبط حاجاتهم بعضهم ببعض.

أهمية القيم الاجتماعية:

تقوم المجتمعات الإنسانية والأمم على القيم الثابتة، وتحدّد طبيعة العلاقة والتعامل للأفراد مع بعضهم بعضا، فالقيم أهم دعائم المجتمعات في كل مكان وزمان، وهي معايير ضابطةٌ للسلوك البشري السليم، وتحدَّد هذه القيم تحت إطار تربوي عام، ومنهج حياة لابد من التمسّك به.

---

(١) ينظر: قاموس علم الاجتماع، محمد عاطف غيث، (ص٥٠٦).

(٢) القيم الأخلاقية لدى طلاب جامعة طنطا: دراسة ميدانية، عبدالرحيم الرفاعي، (ص٣).

(٣) القيم الإسلامية والتربية: دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها، علي خليل أبو العينين، (ص٢٥١).



وتبرز أهمية القيم الاجتماعية في توجيه الفرد باتباع الآخرين والتأثير فيهم؛ لتبني مواقف ومعتقدات أو اتجاهات يُعتقد أنها جديرةٌ بالاهتمام، كما أنها تساعد المجتمع علىٰ مواجهة التغيرات أيًّا كانت[1].

وتساعد القيم الإسلامية في المحافظة علىٰ تماسك المجتمع ووحدته واستقراره، بالإضافة إلىٰ دورها الفعّال في تمكين المجتمع من مواجهة التغيرات التي قد يتعرّض إليها بين حين وآخر، كما أنها تحمي المجتمع من النزوات والشهوات الطائشة، والأنانية المفرطة، ويعمل علىٰ ربط أجزاء ثقافة المجتمع ببعضها.

*** المطلب الثاني: مفهوم دعوة غير المسلمين وأهميتها:**

مفهوم الدعوة:

في اللغة: للدعوة لغة معانٍ شتىٰ، منها: الرجاء، والاستغاثة، والطلب، والحثّ، والنداء، والنسب، والتسمية وغير ذلك من المعاني[2].

وتأتي بمعنىٰ الدعاء[3]، والدعوة هي الطلب، يُقال: دعا بالشيء: طلب إحضاره.

ودعاه إلىٰ الدين، وإلىٰ المذهب: حثّه علىٰ اعتقاده وساقه إليه[4].

في الاصطلاح: عرّف شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ الدعوة بقوله: «الدعوة إلىٰ الله هي الدعوة إلىٰ الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم بما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمّن الدعوة إلىٰ الشهادتين، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت.

---

(١) ينظر: القيم الشخصية في ظل لتغيرات الاجتماعية وعلاقتها بالتوافق المهني، د. أبو عطيط سفيان، (ص٧٩).

(٢) ينظر: لسان العرب، (٤/ ٢٥٨)، مادة (دَعَا).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة، (٣/ ١٢٢)، مادة (دَعَا).

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة، (٢/ ٢٧٩)، مادة (دعا).



والدعوة إلىٰ الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلىٰ أن يعْبُد العبد ربه كأنه يراه»[1].

مفهوم غير المسلمين:

هم الذين يدينون بغير دين الإسلام، وينقسم هؤلاء إلىٰ قسمين رئيسين: أهل الكتاب وأهل النِّحل الوضعية، كالبوذية والهندوسية وغيرها. ولأهل الكتاب من بين غير المسلمين منزلة خاصة في المعاملة والتشريع، والمراد بأهل الكتاب: من قام دينهم علىٰ كتاب سماوي، وإن حُرِّف وبدِّل بعد، كاليهود والنصارىٰ الذين قام دينهم علىٰ التوراة والإنجيل[2].

أهمية دعوة غير المسلمين:

جاء الإسلام ليكون الرسالة الخاتمة للرسالات، والدعوة العامة للبشر كلهم علىٰ اختلاف: أديانهم ومللهم وأصولهم وأعراقهم، يقول الله ﷻ: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ (الأعراف: ١٥٨).

فمحمد رسولٌ للناس جميعًا، وعلىٰ ذلك جرت سنته، ففي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ كتب إلىٰ كسرىٰ وقيصر والنجاشي، وإلىٰ كل جبار، يدعوهم إلىٰ الله تعالىٰ، وليس النجاشي الذي صلىٰ عليه النبي[3] ﷺ. وفي الحديث عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: (أُعطيت خمسًا لم يُعطهن أحد قبلي: نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصلِّ، وأُحلّت لي المغانم ولم تُحلّ لأحد قبلي،

(١) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية، (١٥/ ١٥٧-١٥٨).

(٢) ينظر: دعوة غير المسلمين إلىٰ الإسلام، د. عبد الله اللحيدان، (ص٤٣).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب كتاب النبي ﷺ إلىٰ ملوك الكفار، (١٢/ ١١٢).



وأُعطيت الشفاعة، وكان النبي يُبعث إلىٰ قومه خاصةً وبُعثت إلىٰ الناس عامة)[1].

قال شيخ الإسلام ﷺ: «وفي القرآن من دعوة أهل الكتاب من اليهود والنصارىٰ، ومن دعوة المشركين، وعباد الأوثان وجميع الإنس والجن، ما لا يحصىٰ إلا بكلفة، وهذا كله معلوم بالضرورة من دين الإسلام»[2]. ولذلك كانت حاجة الناس مُلحّة في كل زمان ومكان إلىٰ هداية الله ووحيه، واليوم يتطلّع العالم من جديد إلىٰ من يهديه إلىٰ الحق، فالعالم اليوم في حاجة إلىٰ دعوة عالمية تحترم قيمة الإنسان، وتُقدّر كرامته، وتحوطه بسياج اليقين، وتطبعه علىٰ البر والرحمة. في حاجة إلىٰ دعوة تضع الأمور في نصابها، وتأخذ الحق للضعيف، وتنصر المظلوم، وتشيع العدل بين الناس[3].

وما دُمنا نعتقد أن الدعوة عالمية؛ لذلك وجب تبليغ كل الناس الإسلام، فالمسلمون مسؤولون عن تبليغ الإسلام إلىٰ غير المسلمين ودعوتهم إليه في كل زمان ومكان.

ومن خلال ما سبق؛ يتضح أهمية دعوة غير المسلمين، حيث إن غير المسلمين باتجاهاتهم وثقافتهم وتقاليدهم يؤثرون في المسلمين؛ فدعوتهم إلىٰ الإسلام ودخولهم فيه؛ يُقلّل من هذا الخطر[4].

***

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التيمم، باب التيمم (١/ ١٢٨/ ٣٣٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب جعلت لي الأرض مسجدًا (٥/ ٦٥/ ٥٢١).

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، (١/ ٣٣٦).

(٣) ينظر: الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، محمد الراوي، (ص٣٣).

(٤) دعوة غير المسلمين إلىٰ الإسلام، (ص٢٤).



المبحث الأول

أسس تحديد القيم الاجتماعية في القرآن الكريم

تتميّز القيم الإسلامية بالعلو؛ لتميّز مصادرها الدينية وصحتها؛ مما يُكمل الفطرة السليمة والعقول الصحيحة؛ إذ إن البشرية جميعًا ستنعم بنظامها الرباني، الذي يقود إلىٰ صلاح الدين والدنيا إذا دخلت في الإسلام كافة. وتعتمد مصادر القيم علىٰ الحضارات الأخرىٰ؛ لهذا تتخبّط وتختلف باختلاف الزمان والمكان؛ مما يجعل تعميمها وتحوّلها غير متاح ولا ممكن.

ويستعرض هذا المبحث أهم الأسس لتحديد القيم الاجتماعية، التي تجعلها شاملة كاملة، صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان.

*** المطلب الأول: الأساس الفطري:**

الفطرة في اللغة: «تعني «الخِلقة» أو «الصِّبغة»، وقد فطره يفطرهُ بالضم، فطرًا: أي خلقه، والفطرةُ: ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به»[1]، قال تعالىٰ: ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ﴾ (الروم: ٣٠). والمعنىٰ أنه يُولد علىٰ نوع من الجِبلة، وهو فطرة الله وكونه، متهيئًا مستهدفًا لقبول الحنيفيّة طوعًا لا إكراهًا، وطبعًا لا تكلّفًا[2]. وفي أصل الفطرة: الميل إلىٰ كل فضيلة وخير، والكراهية لكل رذيلة وشر. وقد جاءت النصوص الإسلامية لتؤكّد (الفطرة)، وأن الدين في الحقيقة ينسجم معها؛ لأنها واقع أصيل.

ويتميّز الدين الحنيف الذي فُطرت عليه الإنسانية بكونه دينًا قيّمًا علىٰ الحياة، قادرًا علىٰ

(١) مقاييس اللغة، (٤/ ٥١٠)، مادة (فطر)، ولسان العرب، (٥/ ٥٦)، مادة (فطر).

(٢) ينظر: الفائق في غريب الحديث، محمود عمر الزمخشري، (٣/ ١٢٧)، وتاج العروس، (١٣/ ٣٢٩)، مادة (فطر).



التحكّم فيها، وصياغتها في إطارها العام[1].

ويؤكد ابن تيمية ﵀ أن أثر العقل في إدراك الحسن والقبيح نابع من القوة الفطرية لدى الإنسان، يقول: «الناس إذا قالوا: العدل حسن، والظلم قبيح؛ فهم يعنون بهذا أن العدل محبوب للفطرة، يحصل لها بوجوده لذة وفرح نافع لصاحبه، ولغير صاحبه يحصل به اللذة والفرح وما تنعم به النفوس»[2].

وهذه القوة الفطرية نابعة من تكوين النفس الإنسانية الأولى، حيث خلقها الله ﷿ وعرّفها الخير والشر: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ (الشمس: ٧-٨).

وهداها أيضًا إلى طريقي الفضيلة والرذيلة: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ (البلد: ٨ - ١٠).

*** المطلب الثاني: الأساس العقلي:**

أصل مادة العقل في اللغة: الحبس والمنع، وسُمّي عقل الإنسان عقلًا؛ لأنه يعقله: أي يمنعه من التورط في الهلكة[3]. وهو الحجر والنهي[4].

ويُطلق على الهيئة المحمودة للإنسان في كلامه واختياره وحركاته وسكناته، ويُطلق على المعاني المجتمعة في الذهن، التي تكوّن مقدّمات تستنبط منها الأغراض والمصالح، وكذلك

---

(١) ينظر: القيم الأخلاقية المشتركة في الحضارات الإنسانية: دراسة في ضوء العقيدة الإسلامية، بحث منشور في مؤتمر كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز: القيم الأخلاقية تواصل إنساني وتعاون، د. فوز كردي، ١٤٣٥هـ، (ص٦٥).

(٢) الرد على المنطقيين، ابن تيمية، (ص٤٣٠).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة، (٤/ ٩)، مادة (عقل).

(٤) ينظر: لسان العرب، (١١/ ٤٠٨)، مادة (عقل).

يُطلق علىٰ القوة المتهيئة لقبول العلم، التي يدرك الإنسان بها صفات الأشياء من حسنها وقبحها، وكمالها ونقصانها[1].

وعندما خاطب القرآن الكريم العقل، لم يكن خطابه مشتملًا علىٰ تعقيدات فلسفية، ولم يكن غامضًا؛ بل كان سهلًا ميسرًا، وكان تحريرًا للعقل البشري من غموض الفكر الفلسفي. فالإيمان أساسه الإقناع العقلي، وما تستطيع قوة في الأرض أن تجبر إنسانًا من داخله علىٰ اعتناق مذهب أو دين؛ إلَّا إذا كانت تمتلك ما يشدُّ القلوب لها، وهذا مبدأ القرآن الكريم[2].

وقد اتجه القرآن الكريم في خطابه للمدعوِّين إلىٰ الإقناع العقلي؛ لذلك كان من وظائف العقل عند الإمام ابن تيمية رحمه الله التمييز بين الحسن والنافع، ويبتعد عن القبيح والضار، يقول: «أخص خصائص العقل عند الإنسان، أن يعلم ما ينفعه ويفعله، ويعلم ما يضرّه وما يتركه»[3].

والعقل مرتبط بالإنسان، ويعرض له من النقص والمرض ما يعرض للإنسان عمومًا؛ لذا يظل مفتقرًا إلىٰ ما يُكمِّله ويوجّهه من خارج نفسه، وقد جاءت الكتب الإلهية بخطاب الناس بالمعقولات الصحيحة الفطرية، وقد بُعث الرسل بتقرير الفطرة وتكميلها، وتوجيه الناس إلىٰ الصراط المستقيم[4].

❋ المطلب الثالث: الأساس العملي في الإسلام:

الأساس العملي في الإسلام له العديد من المعاني التعبدية، خصوصًا إن كان مقرونًا بنية حسنة، كأن يؤمّن مالًا للنفقة ويتصدّق به علىٰ الفقراء والمساكين؛ بل إن أجر العمل إن كان

---

(١) ينظر: معيار العلم، الغزالي، (ص١٦٢)، ومفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، (ص٥٧٧).

(٢) ينظر: منهج القرآن في تربية المجتمع، د. عبد الفتاح عاشور، (ص٤٤٨).

(٣) الرد علىٰ المنطقين، (ص٤٢٩).

(٤) ينظر: القيم الأخلاقية المشتركة في الحضارات الإنسانية: دراسة في ضوء العقيدة الإسلامية، (ص٦٦).



مقرونًا بمثل تلك النوايا؛ فإنه يربو عن بعض عبادات النافلة والطاعات.

ويُمثّل الأساس العملي في القرآن الكريم أحد أهم معايير التقويم المجتمعي للأفراد، فإن كان الفرد عاملًا منتجًا؛ فإن ذلك يدلّ علىٰ ثقافته ووعيه، ويرىٰ أهل العلم أن العمل، وطلب الكسب والسعي؛ له واجب مفروض علىٰ كل مسلم قادر عليه[1]، قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ (الملك: ١٥).

وقد ذكر ابن كثير ﷺ في تفسيره لهذه الآية: «أي فسافروا حيث شئتم من أقطارها، ترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات، واعلموا أن سعيكم لا يُجدي عليكم شيئًا إلا أن ييسره الله لكم؛ ولهذا قال: ﴿وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ﴾، فالسعي في السبب لا ينافي التوكل»[2].

وقد عدّ الإسلام العمل عبادة، وعدّه في سبيل الله، ولم يرضَ أبدًا أن يجلس الإنسان ويقعد عن طلب الرزق بدعوىٰ التوكّل علىٰ الله، أو بدعوىٰ التفرّغ للعبادة، فلابد من المشي في مناكبها، والتحرّك في جوانبها، والسعي فيها وطلب رزق الله، وهذه عبادة.

جاء في الحديث عن النبي ﷺ: (إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَلّا يَقُومَ حَتَّىٰ يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ)[3].

ويوضّح هذا الحديث أهمية إتقان العمل، وأن يظل الفرد عاملًا منتجًا إلىٰ يوم القيامة.

---

(١) ينظر: القيم الأخلاقية المشتركة في الحضارات الإنسانية: دراسة في ضوء العقيدة الإسلامية، (ص٦٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤/ ٤٢٤).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٢٧٤٤/ ١٣١٨١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ٣٨/ ٩) وقال: سند صحيح علىٰ شرط مسلم.

وعن المقدام بن معد يكرب الكندي ﵁ عن النبي ﷺ قَالَ: (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ ﵇ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)[1].

يُشير الحديث إلىٰ تفضيل العمل وأهميته، وأن من خير ما يأكله المسلم ما يكون من نتاج يده وكدّه؛ فالأساس العملي في الإسلام يمثّل أهم معايير التقييم المجتمعي للأفراد، فإن كان الفرد منتجًا عاملًا؛ دلّ علىٰ ثقافته ووعيه.

إن غياب المنهج الرباني عن واقع التطبيق العملي في حياة الأفراد والجماعات يؤدي إلىٰ انحراف سلوك الأفراد وانتشار الفساد، فمنهج الإسلام يعدُّ ضابطًا لسلوك الإنسان، فهو يحوي العقوبات والتعزيرات ومظاهر السلوك الحسن والقبيح، وغيابه ينذر بسوء عاقبته في الدنيا والآخرة.

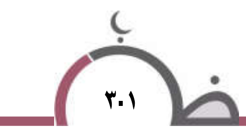
والمنهج القرآني شامل متوازن، لا يركّز علىٰ العبادة دون السلوك، ولا يهتم بالفرد دون المجتمع، أو يُعنىٰ بالعقيدة ويهمل العمل، إنما يشمل جوانب النفس كلها، ويعمل في كل ميادين الحياة[2].

ومما سبق؛ يتضح أن القيم الاجتماعية التي ذكرها القرآن لها أسس ارتكزت عليها، وسهُل تطبيقها ونشرها في كل مجتمع آمن بها وطبّقها؛ ومن ثمّ تنعكس علىٰ قوة المجتمع وتماسكه.

* * *

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، (٣/ ٥٧/ ٢٠٧٢).

(٢) ينظر: دعوة غير المسلمين إلىٰ الإسلام، (ص٧٨).



المبحث الثاني
القيم الاجتماعية الواردة في القرآن الكريم

ورد في القرآن الكريم الكثير من القيم الاجتماعية التي تنظّم حياة المجتمع، وتبني مجتمعًا ساميًا وسليمًا ونبيلًا، فالإسلام دين شامل ومتكامل لجميع جوانب الحياة، وقد أشار القرآن الكريم في أكثر من موضع إلىٰ انحطاط الأمم وهلاكها بسبب فساد القيم الاجتماعية فيها.

وسيعرّج هذا المبحث علىٰ بعض القيم الاجتماعية التي بلغت كمالها، وذلك بكمال مصدرها وأسسها، وقد أثّرت هذه القيم في إعجاب غير المسلمين بهذا الدين الشامل الكامل الصالح لكل زمان ومكان.

❋ المطلب الأول: السلام والسماحة:

تُعدّ قضية السلام من القضايا الكبرىٰ في التاريخ، وعلىٰ الرغم من ميل الفطرة السليمة إليها؛ لكن وقائع التاريخ ومجريات أحداثه أغفلتها في كثير من الأحوال، أو تلاعبت بدلالاتها ومفهومها، وأدخلتها ساحة المزايدات السياسية، والتفسيرات الدينية المؤدلجة، وتقاذفتها المطامع والمصالح وصراع القوىٰ[1].

وجاء تأكيد الشريعة الإسلامية لمعنىٰ السلام، فالسلام من أسماء الله ﷻ كما أن لفظ الإسلام في معناه مشتقّ من السلام، فالذي يسلّم أمره إلىٰ البارئ ﷻ ويذعن لأوامره، ويخضع لأحكامه وتشريعاته؛ إنسان يملأ قلبه السلام بهذه العقيدة، وهذا اليقين بالله تعالىٰ الذي تنسحب آثاره إلىٰ جميع جوانب حياته الشخصية وتعاملاته مع النّاس.

---

(١) ينظر: دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، محمد عبدالله دراز، (ص٢١-٣٦) (بتصرف).



وقد ورد لفظ (السلام) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة في أربعين ومئة موضعًا، حيث ورد في اثني عشر ومئة موضعًا بصيغة الاسم، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ (النساء: ٩٤). وورد في ثمانية وعشرين موضعًا بصيغة الفعل، منها قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النور: ٢٧).

كما ورد لفظ (السلام) في القرآن الكريم علىٰ سبعة معانٍ رئيسة، وهي: اسم من أسماء الله، والإسلام، والتحية المعروفة، والسلامة من الشر، والثناء الحسن، والخير، وخلوص الشيء من كل شائبة[1].

وقد حثّ النبي ﷺ المسلمين علىٰ إفشاء السلام بينهم؛ لما يشيعه السلام من بثّ روح المودة والمحبة والألفة بين الناس، التي تؤدي بدورها إلىٰ إشاعة السلام بين مكوّنات المجتمع الإسلامي، فجعل السلام تحية الصالحين، وبه يُحيّون أنفسهم في الدنيا والآخرة، قال تعالىٰ: ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ ﴾ (يونس: ١٠). وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٥٦). وقال تعالىٰ: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ ﴾ (النور: ٦١).

وأكّدت الشريعة الإسلامية مفهوم السلام، من خلال تحريم كافة أشكال الاعتداء علىٰ الإنسان وتجريمها، سواءً كان ذلك علىٰ نفسه، أو ماله، أو عرضه، فنفس الإنسان مصونة في الشريعة الإسلامية من خلال تشريعات شاملة كاملة؛ تضمن الحدود التي شرعها الله لحفظ النفس الإنسانية من الأذىٰ المعنوي أو المادي، وتضمّنت أحكام القصاص التي تؤكّد حرمة دم الإنسان ووجوب الاقتصاص له، وأحكام أهل الذمة الذين يعيشون بين المسلمين، حيث تتضمّن

(١) ينظر: السلام في القرآن: دراسة موضوعية، يوسف بن سعيد عطوة، (ص٢٤).



حقوقهم العيش بسلام، جنبًا إلىٰ جنب مع المسلمين، وتحريم الاعتداء علىٰ أموالهم أو أرواحهم.

ومع مجيء الإسلام عمل النبي ﷺ علىٰ إشاعة السلام بين الناس، حيث كانت بادرة السلام الأولىٰ بعد الهجرة النبوية من مكة إلىٰ المدينة بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وجمع راية المسلمين تحت عقيدة الإسلام، بالإضافة إلىٰ كتابة معاهدة مع يهود المدينة المنورة.

ومن أعظم الوسائل لتحقيق السلام: الاطلاع علىٰ سيرة المصطفىٰ ﷺ فهو بحقٍّ رسول الأمن والأمان، وهو ﷺ الصورة الحية لتطبيق جميع معاني سلام الفرد، وسلام الأسرة، وسلام المجتمع، والسلام مع غير المسلمين. ولفظ الإسلام مأخوذ من السلام، والسلام غاية كل عاقل؛ ولهذا فإن كل من دخل في الإسلام يكون في سلم وأمان.

وعندما دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح، أظهر معنىٰ هذه القيمة الاجتماعية، وتأثيرها في المجتمع السابق غير المسلم، فأمر بنشر السلام والأمان، وذلك من أجل أن تصل رسالة السلام التي دعا إليها القرآن الكريم إلىٰ كل الأرض، وقد جعل الإسلام الأصل في العلاقات هو السّلم.

والسلام هو الاتفاق والانسجام والهدوء. وهناك سلام بين الدول، وسلام بين الجماعات البشرية، وسلام داخل الأسرة، وسلام بين المرء وذاته؛ وبناءً عليه يكون السلام الاجتماعي هو الهدوء والاستقرار[1].

والسماحة قيمة أصيلة من قيم الإسلام الرفيعة، التي تجعل من الفرد رحبًا سمحًا في استيعاب الـمُخالف، فالشريعة لم تأتِ للتضييق والحرج.

وتبرز هذه القيمة أيضًا في تعامل الإسلام بالسماحة مع غير المسلمين؛ حتىٰ في حالة

---

(١) ينظر: قيم التسامح في القرآن الكريم وأثرها في تحقيق السلم المجتمعي: د. أحمد عليوي، و د. أحمد رشيد، (ص١٤).

الحرب، فقد نهىٰ عن قتل النساء والأطفال والشيوخ، فعن بريدة ﷺ قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَىٰ جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَىٰ اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: (اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَىٰ ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ..)(١).

*** المطلب الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لهما الأثر العظيم في نشر الطمأنينة والأمان والاتحاد والقوة والنصر للمسلمين، وهما سبب الخيرية والفلاح لهذه الأمة، قال الله ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

والمعنىٰ: كنتم خير الناس للناس، أمة محمد ﷺ المؤمنة هم خير الناس للناس؛ لأنهم يعلّمونهم ويرشدونهم ويدعونهم إلىٰ الله، ويفقّهونهم في دين الله، ويأمرونهم بالمعروف، وينهونهم عن المنكر؛ فلهذا صاروا خير الناس للناس(٢).

وحاجة المجتمعات إليها ماسة في سائر العصور، فالإنسان موصوف بالظلم والجهالة، كما أخبر الله عنه بقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾ (الأحزاب: ٧٢). هذا مع صفات نقص أخرىٰ جُبل عليها من السهو والنسيان وغيرها، فجاء الشرع آمرًا بالتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، كما في سورة العصر، يقول تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ (العصر: ٣).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء علىٰ البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو، (٣/ ١٣٥٧/ ١٧٣١).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، (٢/ ٨٠).



وقد رتّب الفلاح والخيرّية على القيام بتلك المسؤولية، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٤). وقال تعالىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ ﴾ (آل عمران: ١١٠). قال القرطبي ﵀ في هذه الآية: «مدح لهذه الأمة ما أقاموا ذلك وما اتصفوا به، فإن تركوا التغيير، وتواطؤوا علىٰ المنكر؛ زال عنهم اسم المدح، ولحقهم اسم الذم، وكان ذلك سببًا لهلاكهم»[١].

وفي كتاب الله تعالىٰ يتبيّن أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان وظيفة الأنبياء الكرام، فإبراهيم ﵇ نهىٰ قومه عن المنكر، فقال: ﴿ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ (الأنبياء:٦٦)، وأعمل يده في الأصنام تكسيرًا، قال الله تعالىٰ: ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴾ (الصافات:٩٣)، وقال سبحانه: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ (الأنبياء: ٥٨).

ويدرك العقل كذلك أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخطر تركهما، قال ابن تيمية ﵀: «كل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر، فالتعاون علىٰ جلب منافعهم، والتناصر لدفع مضارهم؛ ولهذا يُقال: الإنسان مدني بالطبع. فإذا اجتمعوا فلا بد لهم من أمور يفعلونها يجتلبون بها المصلحة، وأمور يجتنبونها لما فيها من المفسدة، ويكونون مطيعين للآمر بتلك المقاصد، والناهي عن تلك المفاسد، فجميع بني آدم لا بد لهم من طاعة آمر وناهٍ»[٢].

والآمر الناهي الذي لا يقدم علىٰ أمره ولا علىٰ نهيه أمر أحد ولا نهيه عند المسلمين؛ هو الله ﷻ وقد بعث رسوله ﷺ بالأمر والنهي، قال ابن تيمية ﵀: «فالأمر الذي بعث الله به رسوله هو

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٤/ ١٧٤).

(٢) الحسبة، ابن تيمية، (١/ ٤).



الأمر بالمعروف، والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر، وهذا نعت النبي والمؤمنين، كما قال تعالىٰ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ (التوبة: ٧١). ولما كان الله ﷻ خالق الخلق، ومدبّر أمورهم، كان أعرف بما يصلحهم وما يفسدهم؛ فلهذا كان فيما يأمر به - وهو المعروف - من المصالح ما لا يوجد فيما يأمر به غيره، وكان فيما ينهىٰ عنه - وهو المنكر - من المفاسد ما لا يوجد فيما ينهىٰ عنه غيره؛ وبهذا يعلم وجه أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عقلًا»[1].

وقد بيّن النبي ﷺ أن من أعظم الذنوب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال رسول الله ﷺ: (لا يحقرن أحدكم نفسه، يرىٰ أن عليه مقالًا ثم لا يقول فيه، فيقول الله ﷻ يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا؟ فيقول: خشية الناس، فيقول: فإياي كنت أحق أن تخشىٰ)[2].

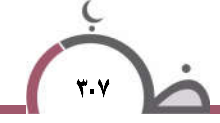
وشدّد موسىٰ عليه السلام النكير علىٰ السامري، فقال له: ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ (طه: ٩٧). وقال عيسىٰ عليه السلام للحواريين: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (المائدة:١١٢)، وكانت حياة نبينا ﷺ كلها أمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر، قال الله تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

ودلّت الآيات علىٰ استحقاق بني إسرائيل اللعنة؛ لتركهم النهي عن المنكر، يقول تعالىٰ:

---

(١) الحسبة، (١/ ١١).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب أبواب الأطعمة، باب ما جاء في إكثار ماء المرقة (٤/ ٢٧٤/ ١٨٣٣)، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (٢/ ١٣٢٨/ ٤٠٠٨)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٤/ ٤٧٠/ ١٩٧٠).



﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ (المائدة: ٧٨-٧٩).

وهذا زجر شديد لمن ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ويدلّ هذا علىٰ وجوبه؛ إذ لو لم يكن واجبًا لما استحق كل هذا التشديد في الزجر علىٰ تركه.

وذمّ الله تعالىٰ بني إسرائيل ووبخهم؛ لقولهم الإثم وأكلهم السحت، فقال ﷻ: ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ (المائدة: ٦٢-٦٣).

وذم علماءهم؛ لعدم قيامهم بنهيهم، وفي الآية دلالة علىٰ أن تارك النهي عن المنكر بمنزلة مرتكبه، فالتوبيخ شامل.

ومما سبق؛ يتضح أن أهمّ ما يحقّق الأمن في المجتمع المسلم؛ تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبدونها لا يستقر أمر المجتمع علىٰ حال؛ بل يسوده التردد والانتقال بين المذاهب الوضعية بحسب الظروف والأحوال كما في المجتمعات الأخرىٰ غير المسلمة في هذا العصر.

*** المطلب الثالث: المحبة وحسن المعاملة:**

جاء هذا الدين بعقيدته الراسخة بالوحدانية لله ﷻ، وشموليته لـمُتطلّبات الإنسان في كل عصر ومصر، إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها، وبمكانته الثابتة في التعاليم الراسخة، وفي القلوب بالتصديق وحسن الامتثال، يرسم منهجًا وتكاملًا لأتباعه في جوانب الحياة عامة، ولمن يدعو إليه خاصة، فقد دعا إلىٰ المحبة وحسن الخلق، ورسم أمثل الطرق في التعامل مع الآخرين؛ بل يأمر بالتي هي أحسن في كل أمر.

يقول ابن القيم ﷺ: «إذا غرست شجرة المحبة في القلب، وسقيت بماء الإخلاص،

ومتابعة المحب؛ أثمرت أنواع الثمار، وآتت أكلها كل حين بإذن ربها»[1].

ويقول الرَّاغب ﷺ: «لو تحابَّ النَّاس، وتعاملوا بالمحبَّة؛ لاستغنوا بها عن العدل، فقد قيل: العدل خليفة المحبَّة، يُستعمل حيث لا توجد المحبَّة؛ ولذلك عظَّم الله تعالىٰ المنَّة بإيقاع المحبَّة بين أهل الملَّة، فقال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ (مريم: ٩٦). أي محبة في القلوب، تنبيهًا أن ذلك أجلب للعقائد، وهو أفضل من المهابة، فإن المهابة تنفّر، والمحبة تؤلف. وقد قيل: طاعة المحبة أفضل من طاعة الرهبة، فإن طاعة المحبة من داخل، وطاعة الرهبة من خارج، وهي تزول بزوال سببها، وكل قوم إذا تحابوا تواصلوا، وإذا تواصلوا تعاونوا، وإذا تعاونوا عملوا، وإذا عملوا عمروا، وإذا عمروا عمروا..»[2].

وقال ﷻ: ﴿ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي ﴾ (طه: ٣٩). فالله ألقىٰ محبَّته علىٰ موسىٰ، فحبَّبه إلىٰ آسية امرأة فرعون؛ حتَّىٰ تبنَّته وغذَّته وربَّته، وإلىٰ فرعون؛ حتَّىٰ كفَّ عنه عاديته وشرَّه. وقد قيل: إنَّما قيل: وألقيت عليك محبّةً منِّي؛ لأنَّه حبَّبه إلىٰ كلِّ من رآه[3]، تمهيدًا لقبوله ودعوته الإلهية.

وقال الشوكاني: «ألقىٰ الله علىٰ موسىٰ محبَّةً كائنةً منه تعالىٰ في قلوب عباده، لا يراه أحد إلَّا أحبَّه. وقيل: جعل عليه مسحةً من جمال لا يراه أحد من النَّاس إلَّا أحبَّه..»[4].

وأثنىٰ الله تعالىٰ علىٰ حب الأنصار للمهاجرين، فقال تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ (الحشر:٩).

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم (٣/ ١١).

(٢) الذريعة إلىٰ مكارم الشريعة، لأبي القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني، (ص٢٥٧).

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري (١٦/ ٥٨).

(٤) فتح القدير، الشوكاني (٣/ ٤٣١).



فالدعوة الإسلامية دعوة السلام والمحبة ونشر الحب بين أفراد المجتمع؛ إذ إن الدين الإسلامي دين حياة، ومشاعر ونفس وجسد، فهو دين يعمل علىٰ إشاعة مظاهر الحب ونشرها في كل جوانب الحياة.

وتحرص السُّنة النبوية دائمًا علىٰ تنمية هذه المشاعر في نفس كل مسلم؛ لتشيع روح المحبة والودّ في المجتمع الإسلامي، واضعًا معالم لهذه المحبة، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)[1].

وفي هذا الحديث الشريف تنمية للمحبة المتبادلة بين المسلمين، سواء من يعرف بعضهم بعضًا أم لا.

والمحبة من أساس الدعوة المحمدية، يصرّ عليها القرآن الكريم، ويدعو إليها الرسول ﷺ في كل موقع يكون فيه المسلم علىٰ علاقة مع الآخر - مسلمًا كان أو غير مسلم - ذاك أن المسلم حين تمتلئ نفسه بالحب الإلهي العميق المتجذّر في ذاته، والمتغلغل في كيانه؛ يعي أهمية التفاعل مع الآخر، وضرورة إرساء علاقات الودّ والتفاهم معه.

والمسلمون كافة إخوة في دين الله، هذه حقيقة القربىٰ، وهذا هو موضع الاتصال بالأخوة العامة المقدّسة، يجمعهم حب الله الذي خلقهم. فالحب حين يكون له هذا العمق لارتباطه بجذور الفطرة؛ يكون صمام الأمان للمجتمع وحصنه الحصين، وهكذا تأتي تلك الإشراقات القرآنية لتؤكد انفتاح الدعوة إلىٰ التعايش والمحبة.

وتبرز أهمية المحبة في دخول المدعوين إلىٰ الإسلام، إذا جعلها الداعية أحد أساليبه في

(١) أخرجه الإمام مسلم، في صحيحه، كتاب الإيمان، بابُ بَيَانِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ، وَأَنَّ مَحَبَّةَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ إِفْشَاءَ السَّلَامِ سَبَبًا لِحُصُولِهَا، (١/ ٧٤/ ٥٤).

دعوته إلىٰ الله، ويوضح أن الدين الإسلامي أكثر الأديان سلمًا وسلامًا وأمنًا؛ إذ لابد من دفع الشبهات التي أُلصقت بهذا الدين من إرهاب وغيره، قال تعالىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ٦٤).

ومن الصور النبوية في وقع وأثر المحبة والمعاملة الحسنة علىٰ غير المسلمين دلائل ومنهاج جلي في الدعوة إلىٰ الله ﷻ، ومنها:

لما أسرت خيل رسول الله ﷺ ثمامة بن أثال سيد اليمامة، أسروه وأتوا به مقيدًا إلىٰ المسجد، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: (مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟) فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَىٰ شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ، فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ حَتَّىٰ كَانَ الْغَدُ – وكرّرها ثلاثًا – فَقَالَ ﷺ: (أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ، فَانْطَلَقَ إِلَىٰ نَجْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. يَا مُحَمَّدُ، وَاللهِ مَا كَانَ عَلَىٰ الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ؛ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ؛ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ؛ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي، وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَىٰ؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ...)[1].

في لحظات غُرست هذه المحبة في قلب الصحابي ثمامة، بعدما شاهد حب الصحابة وتوقيرهم لنبيهم، وحسن معاملتهم له، وعندما فتح قلبه للنور الذي أنزله الله، في لحظات أحب رسول الله ووجهه وبلده.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الاغتسال إذا أسلم وربط الأسير أيضًا في المسجد، (١/ ٩٩/ ٤٦٢).

وقد أمر النبي ﷺ صحابته بالإحسان إليه، ورجع إلىٰ أهله... وأمر ﷺ بِلِقْحَتِهِ - أي ناقته - أَنْ يشرب ثمامة من حليبها. وأمر بأن يجمع له من طعام أهل بيته، ليطعموه ويكرموه، ولازال رسول الله ﷺ يتودّد إليه ويتردد عليه، ويدعوه إلىٰ الإسلام.

فقد هزته الأخلاق المحمدية والتربية النبوية هزًّا، فملكت عليه زمام قلبه، وأسرت جوارحه في أسر جديد! بيد أن هذا الأسر عن حب ورضًا وطواعية.

وموقف آخر لأحد مشركي قريش، بل أحد أكابر بني ثقيف، وما رآه من توقير وتعظيم ومحبة الصحابة للنبي ﷺ مما جعل للنبي الهيبة في قلوب أعدائه، والتعجّب من شأنه؛ حتىٰ أسلموا وحسن إسلامهم، وهو موقف لعروة بن مسعود رضي الله عنه قبل إسلامه في صلح الحديبية، وكانت له اليد البيضاء في تقرير الصلح حين رجع إلىٰ قريش، فقال: (أَيْ قَوْمِ، وَاللهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَىٰ الْمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَىٰ قَيْصَرَ، وَكِسْرَىٰ، وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا. وَاللهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَىٰ وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا)[1]. وفي رواية: (وما أراكم إلا ستصيبكم قارعة)، فانصرف هو ومن اتبعه إلىٰ الطائف. وقد أعلن إسلامه حين عودة النبي من الحديبية للمدينة المنورة.

كذا في قصة أسر صفية رضي الله عنها لما وقعت بأيدي المسلمين فيما وقع من سبايا اليهود، فيروي ابن إسحاق[2] أن بلالًا كان يسوق صفية ومعها امرأة أخرىٰ من نساء السبي إلىٰ مكان من ناحية

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، (٣/ ١٩٣/ ٢٧٣١).

(٢) ينظر: سيرة ابن إسحاق: السير والمغازي، (ص٢٦٤)، خبر زواج صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها ثابت في الصحيحين. أما قوله لبلال: «أنزعت منك الرحمة...»، فمن رواية إسحاق بن يسار،=

الجيش، فمرّ بهما علىٰ قتلىٰ اليهود، فدعا النبي ﷺ بلالًا وعاتبه قائلًا: (أنزعت منك الرحمة يا بلال، حتىٰ تمر بامرأتين علىٰ قتلىٰ رجالهما؟) نظر النبي ﷺ إلىٰ صفية فلفت نظره ثباتها ورباطة جأشها، ورقة تعبيرها عن حزنها، وربما استشف ما بداخلها من إيمان وصفاء وإنكار لمواقف قومها، فأقبل عليها.. فقال لها: (يا صفية، اختاري؛ فإن اخترتِ الإسلام أمسكتك لنفسي، وإن اخترتِ اليهودية، فعسىٰ أن أعتقك فتلحقي بقومك) فقالت: (يا رسول الله، لقد هويت الإسلام، وصدّقت بك قبل أن تدعوني ومالي في اليهودية، ومالي فيها والد ولا أخ، وقد خيرتني بين الكفر والإسلام، فالله ورسوله أحب إليَّ من العتق وأن أرجع إلىٰ قومي)، وخبر زواج صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها ثابتة في الصحيحين، أوردها الإمام البخاري ومسلم في صحيحهما عن إعتاقها، ثم تزوجها وكان صداقها إعتاقها[1].

وكان لحسن معاملة النبي ﷺ لجميع طبقات المجتمع، ورحمته وعطفه علىٰ حال النساء والضعفاء؛ أثرها ووقعها الدعوي في اختيار صفية رضي الله عنها النبي والإسلام علىٰ اللحاق بقومها.

*** المطلب الرابع: الرفق:**

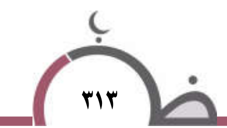
الرفق: لين الجانب بالقول والفعل[2] حثّ عليه القرآن الكريم في قوله تعالىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

وقد طبّقها الرسول ﷺ في حياته ودعوته، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ. قَالَتْ:

=والد محمد بن إسحاق صاحب (السيرة) معلقًا.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب أبواب صلاة الخوف، باب التبكير والغلس بالصبح، (٢/ ١٥/ ٩٤٧)، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب فضيلة إعتاقه أمته ثُمَّ يتزوجها، (٤/ ١٤٥/ ١٣٦٥).

(٢) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد بن علان الشافعي، (٣/ ٨٩).



فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ)(١). وقالت ﵂ عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ)(٢).

فالرفق سمة بارزة في دعوته ﷺ والرفق في موضعه قوة للداعية ودعوته، وبه انجذب كثير من الناس إلىٰ دين الله، وبالغلظة والعنف في غير موضعها؛ انجفل كثير من الناس عن دين الله(٣).

وتتطلّب شخصية الداعية القدرة علىٰ التعامل مع الناس بالرفق، فقد تعجّبت السيدة عائشة ﵂ من موقف النبي ﷺ حين استأذن رجل بالدخول عليه، فقال: (بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ). فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ، قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ، حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ: كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (يَا عَائِشَةُ، مَتَىٰ عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ)(٤).

لقد كانت مواقف النبي ﷺ تتسم بطابع الرفق وهو يبلّغ دعوته إلىٰ الناس بكافة طوائفهم مع اختلاف مشاربهم: مؤمنين، أو منافقين، أو مشركين - فلم يكن يُعنّف أحدًا، أو يقسو علىٰ أحد، وهو يبلغه دعوته، وكان يحضّ علىٰ الرفق ويُرغّب فيه، وكان من ثمار ذلك؛ أن بلغت

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، (٨/ ١٢/ ٦٠٢٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، (٤/ ٢٠٠٤/ ٢٥٩٤).

(٣) ينظر: دعوة غير المسلمين إلىٰ الإسلام، (ص١٩٦).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا، (٨/ ١٣/ ٦٠٣٢)، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب مداراة من يتقىٰ فحشه، (٤/ ٢٠٠٢/ ٢٥٩١).

دعوته ﷺ الآفاق، واستجاب لدعوته الكثيرون بقلوب تملؤها القناعة والرضا[1].

*** المطلب الخامس: التقدير والاحترام:**

النفس الإنسانية بصفة عامة مكرّمة ومعظّمة، وهذا الأمر علىٰ إطلاقه، وليس فيه استثناء بسبب اللون، أو الجنس، أو الدين، قال تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء: ٧٠).

وهذا التكريم عام وشامل للمسلمين وغير المسلمين، فالاحترام قيمة إنسانية عامة أعطاها الإسلام عناية واهتمامًا ومكانَة كبيرة؛ جعلتها تمتد لتشمل كثيرًا من العلاقات التي تربط المسلم بغيره. وقد كان تقدير الرسول ﷺ واحترامه لغير المسلمين واضحًا، يعطي كل ذي منزلة منزلًا، فعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ في أسارىٰ بدر: (لو كان المطعم بن عدي حيًّا، ثم كلمني في هؤلاء النتنىٰ؛ لتركتهم له)[2]. وكان المطعم بن عدي قد مات مشركًا.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه فقال له: (أسلِم)، فنظر إلىٰ أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: (الحمد الله الذي أنقذه من النار)[3].

كان الرسول ﷺ مضرب الأمثال في احترامه للناس، فقد كتب إلىٰ هرقل: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ، إِلَىٰ هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، السَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ

---

(١) ينظر: دعوة غير المسلمين إلىٰ الإسلام، (ص١٩٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب ما من النبي ﷺ علىٰ الأسارىٰ من غير أن يخمس، (٤/ ٩٤/ ٣١٣٩).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلىٰ عليه، وهل يعرض علىٰ الصبي الإسلام، (٢/ ٩٤/ ١٣٥٦).



الهُدَىٰ، أَمَّا بَعْدُ)[1].

فلم يشتمه، ولم يدعه بما يسيء إليه؛ بل أنزله المكانة التي هو فيها؛ حتىٰ أُعجِب به أعداؤه قبل أصحابه، فكانت تلك القيمة سببًا في دخول كثير من الناس في الإسلام.

*** المطلب السادس: الثبات علىٰ الحق:**

الثبات علىٰ الحق هو لزوم الدليل الصحيح علىٰ منهج أهل السُّنة والجماعة[2]، وقد ورد في الكتاب الكريم مواطن كثيرة عن الثبات، قال تعالىٰ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ (إبراهيم: ٢٧). أي يثبت الله الذين آمنوا بالقول الحق الراسخ، وهو شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله في الدنيا، وعند مماتهم بالخاتمة الحسنة، وهنا إشارة إلىٰ توفيق الله لأوليائه بالثبات[3]. قال الله تعالىٰ: ﴿ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء: ٧٤). ولولا أن ثبّتناك علىٰ الحق، وعصمناك عن موافقتهم؛ لقاربت أن تميل إليهم ميلًا قليلًا من كثرة المعالجة، ورغبتك في هدايتهم؛ فهذا دليل علىٰ أهمية الثبات، وطلبها من الله بصدق وإخلاص[4].

وقد سطّر الرسول ﷺ وأصحابه أروع صور الثبات علىٰ الحق، ففي حديث ابن مسعود ؓ قَالَ: (كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمَّارٌ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ، وَصُهَيْبٌ، وَبِلَالٌ، وَالْمِقْدَادُ، فَأَمَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَمَنَعَهُ اللهُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ اللهُ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب كيف يكتب الكتاب إلىٰ أهل الكتاب، (٨/ ٥٨/ ٦٢٦٠).

(٢) ينظر: الثبات علىٰ الحق، عبد الله محمد الدوسري، (ص٢٧).

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، (ص٤٢٥).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، (١٠/ ٣٠٠).



بِقَوْمِهِ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، وَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَأَتَاهُمْ عَلَىٰ مَا أَرَادُوا؛ إِلَّا بِلَالًا، فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللهِ، وَهَانَ عَلَىٰ قَوْمِهِ، فَأَخَذُوهُ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ، فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ، وَهُوَ يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ»[(١)].

وكان ذلك الصبر من صدق إيمانهم، وقوّة عزيمتهم وثباتهم علىٰ الحق، فإن الثبات علىٰ الحق دليل علىٰ سلامة المنهج، وداعية إلا الثقة به، وبه تُنصر الدعوة، ويتأثر المدعوون بها.

*** المطلب السابع: الحرص علىٰ هداية غير المسلمين:**

يقول الحق تعالىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ (النحل: ١٢٥) في هذه الآية الكريمة بيان لإبراز معالم المنهج النبوي في دعوة غير المسلمين، وإرشاد للنبي ﷺ لدعوة الناس كلهم.

ومن أعظم جوانب الإحسان إلىٰ غير المسلمين، الحرص علىٰ إيصال الدعوة لهم وهدايتهم، ومن حقهم علىٰ المسلمين أن يروا الإسلام في واقع المسلمين.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ﷺ: «إن واجب المسلم بالنسبة إلىٰ غير المسلم أمور متعددة، منها: الدعوة إلىٰ الله ﷻ وهي أن يدعوه إلىٰ الله، ويبيّن له حقيقة الإسلام حيث أمكنه ذلك، وحيث كانت لديه البصيرة؛ لأن هذا أكبر إحسان يهديه إلىٰ مواطنه، وإلىٰ جميع من اجتمع به من اليهود والنصارىٰ وغيرهم من اليهود والنصارىٰ، أو غيرهم من المشركين؛ لقول النبي ﷺ: (من دلّ علىٰ خير؛ فله أجر فاعله)[(٢)(٣)]».

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل سلمان وأبي ذر والمقداد، (١/ ٥٣/ ١٥٠) وحسّنه الألباني في صحيح وضعيف ابن ماجه، (١/ ٢٢٢).

(٢) ينظر: مجموع فتاوىٰ ومقالات الشيخ ابن باز، (٤/ ٢٦٦).

(٣) أخرجه الإمام مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بركوب أو غيره، (٧/ ٤٢/ ١٨٩٢).



فعلىٰ الداعية أن يحرص علىٰ هداية غير المسلمين، ويختار أنسب الوسائل والأساليب في دعوتهم إلىٰ الإسلام[1]، مقتديًا بالرسول – عليه أفضل الصلاة والتسليم– الذي كان شفيقًا بالناس، حريصًا علىٰ هدايتهم، ومواقفه التي تبيّن حرصه علىٰ هداية الناس لا تحصىٰ، فقد دعا الناس في جميع الأماكن والأزمان والأحوال، ودعا جميع أصناف الناس، كما استخدم جميع الأساليب والوسائل المشروعة المتاحة له، وكان يوجّه دعوته إلىٰ من أحبوه ومن أبغضوه ومن آذوه، ومن يستمع إلىٰ دعوته ومن أعرض عنها. وبعث ﷺ الرسائل إلىٰ الملوك والرؤساء ممن لم يتمكّن من الذهاب إليهم بنفسه[2].

لقد كان غير المسلمين في المجتمع الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين يلقون الحرص التام من الصحابة لهدايتهم، فعثمان بن عفان ﷺ دعا إلىٰ الإسلام أبا حفصة، وكان طبيبًا يهوديًّا؛ فأسلم علىٰ يديه[3].

فعلىٰ الداعية أن يهتدي بهدي النبي ﷺ وأصحابه فلن تستقيم له دعوة أو تؤتي ثمارها، إلا أن يحذو حذوه ﷺ كما أنه دعوته لن تُعطي ثمارها، ولن يستجيب المدعو إلا إذا كانت دعوته مصحوبة بشفقة وحرص من الداعية علىٰ هدايته.

فهذه بعض القيم الاجتماعية التي وردت في القرآن الكريم، إلاّ أن هناك قيم أخرىٰ عظيمة في القرآن العظيم لم يتناولها البحث، كالحياء والإحسان والإيثار والتعاون، وغيرها من القيم الشاملة الكاملة التي أوردها القرآن الكريم.

***

---

(١) ينظر: أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، حمود الرحيلي، (ص٧).

(٢) ينظر: الحرص علىٰ هداية الناس في ضوء النصوص وسير الصالحين، فضل إلهي، (ص١٨-١٩).

(٣) ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، (٥/ ١٨٩).



المبحث الثالث
أثر القيم الاجتماعية في دعوة غير المسلمين

سادت القيم الاجتماعية النبيلة في واقع الناس بين المسلمين بعضهم ببعض، وبينهم وبين غيرهم من أصحاب الديانات الأخرىٰ، وهذا الواقع وهذه القيم التي جسّدها النبي ﷺ في دعوته، وأظهر وجهًا مشرقًا لإنسانية الإسلام؛ فدخل الناس في دين الله أفواجًا.

وقد أثّر تطبيق القيم الاجتماعية الواردة في القرآن الكريم في تأكيد العدالة بين الناس، وهم محتاجون إلىٰ إيمان يملأ قلوبهم وأرواحهم؛ فالبشرية جميعًا محتاجة إلىٰ إيمان تطمئن وتستقر به، كما أنها أثرت في انتشار مكارم الأخلاق، التي تُعدّ وسيلة مهمة في اجتذاب غير المسلمين إلىٰ الإسلام.

*** المطلب الأول: تأكيد العدالة بين الناس:**

من آثار تطبيق القيم الاجتماعية التي وردت في القرآن الكريم، تأكيد العدالة بين الناس؛ فقد خصّ الله ﷻ أمة محمد بالعدل، قال تعالىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة: ٨). فالآية رخصة في البر والعدل مع غير المسلمين، وكفر الكافر لا يمنع من العدل معهم[١].

وجاءت أحاديث كثيرة تؤكّد العدالة والمعاملة الـمُنصفة مع أهل العهد والذمة، وتوعّد من يظلمهم بأن يكون الرسول ﷺ حجيجه يوم القيامة، قال ﷺ: (أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ؛ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٢]. فإن إثبات العدالة

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، (٦/ ١١٠).

(٢) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الخراج والأمارة والفي، بَابٌ فِي تَعْشِيرِ أَهْلِ الذِّمَّةِ إِذَا اخْتَلَفُوا=



من أكبر الأسباب التي سهّلت دخول الناس في الإسلام.

وأحكام الشريعة الإسلامية التي تتعلّق بالعلاقة بين المسلمين وغيرهم؛ تعكس منظورًا تتجلىٰ فيه العدالة بين الناس، التي لن تجد أبدًا في المعاملة أو العلاقة تعاليًا، أو كبرًا، أو اشمئزازًا، أو كراهية؛ بل علىٰ العكس من ذلك ستجد رحمة وبرًّا وعدلًا وقسطًا[1]. والهدي في معاملة غير المسلمين، قال تعالىٰ: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (الممتحنة: ٨).

ففي هذه الآية يوضّح الله تعالىٰ أنه لا ينهىٰ المؤمنين عن الإحسان إلىٰ الكفرة الذين يقاتلون في الدين، كالنساء والضعفة منهم: (أن تبروهم): أي تحسنوا إليهم (وتقسطوا إليهم): أي تعدلوا؛ فإن الله يحب المقسطين[2].

والعدل كما وصىٰ به القرآن الكريم والسُّنّة النبوية، امتثله الصحابة - رضوان الله عليهم - ومن بعدهم قولًا وعملًا مع المسلمين وغير المسلمين علىٰ السواء؛ بل كان الصحابة رضي الله عنهم يوصُّون بأهل الذمة وينهون عن ظلمهم[3].

قال خالد بن الوليد: (لَا تَمْشِ ثَلَاثَ خُطًىٰ لِتَأَمَّرَ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ نَفَرٍ، وَلَا تَرْزَأْ مُعَاهِدًا إِبْرَةً فَمَا فَوْقَهَا، وَلَا تَبْغِ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ غَائِلَةً)[4].

=بِالتِّجَارَاتِ، (٣/ ١٧١/ ٣٠٥٢)، وصححه الألباني، ينظر: صحيح وضعيف أبي داوود، (٢/ ٩٥).

(١) ينظر: المساواة الإنسانية في الإسلام بين النظرية والتطبيق، د. علي جمعة، (ص٧).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، (١٨/ ٥٨).

(٣) ينظر: دعوة غير المسلمين إلىٰ الإسلام، (ص١٦٢).

(٤) أخرجه أبي عبيد في كتاب الأموال، (ص١٩٨)، (ح٤١٧).

وعن أسماء بنت أبي بكر ﵄ قالت: قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا، فأتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، إن أمي قدمت وهي راغبة، أفأصلها؟ قال: (نعم، صلي أمك)[1].

فأمرها أن تقبل هديتها، وأن تدخلها بيتها. فهذه الصلة تكون بالإذن لها بأن تدخل بيتها، وتكون بالإحسان إليها بالقول والفعل والمال والمواساة، مع أنها مشركة؛ مما يدلّ على عِظم الإسلام ومبادئه في الأمر بالعدالة والمعاملة الحسنة لغير المسلمين.

وقد منح الإسلام لغير المسلمين من سماحته وعطفه ورعايته ما لم يمنحه أي دين آخر؛ مما كان له الأثر في دخول كثير من غير المسلمين في الإسلام. قال أبو يوسف في كتاب (الخراج): «فلما رأى أهل الذمة وفاء المسلمين لهم، وحسن السيرة فيهم؛ صاروا أشداء على عدو المسلمين، وعونًا للمسلمين على أعدائهم»[2]. وهذا العدل كان كفيلًا بأن ينشر الدعوة في الآفاق.

*** المطلب الثاني: إثبات الحاجة إلى الإيمان:**

إن تطبيق القيم الاجتماعية ونشرها في المجتمع المسلم، والتعامل مع المدعوين بها وممارستها؛ لها الأثر في التأكيد، وإثبات أن كل فرد بحاجة إلى الإيمان، فإن من عناية الله تعالى بالخلق، فطرتهم على الإيمان به وتوحيده، والإقبال عليه سبحانه، والتعلّق به دون سواه، كما قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٣٠).

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الهدية للمشركين، (٣/ ١٦٤/ ٢٦٢٠).

(٢) كتاب الخراج، (ص١٣٩).



ومن أعظم تكريم الله للخلق إرسال الرسل، وإنزال الكتب والدعوة إليه سبحانه، قال تعالىٰ: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء: ١٦٥).

ومن تمام عناية ﷻ بالخلق أنه أكرمهم بحمل ميراث الدعوة بعد الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - ولم يجعل الدعوة قاصرة عليهم[١]؛ لذلك كانت الحاجة إلىٰ نشر الإيمان وتبليغ الدعوة للناس لها أهمية بالغة في الدين الإسلامي، كما تبرز أهمية الدعوة إلىٰ الله في صفاء عقيدتها، وكمال شريعتها، وسمو أخلاقها، ورفعة توجيهاتها، والناس مفتقرون إلىٰ هذه الدعوة العظيمة؛ لدلالاتهم علىٰ الخير، وتثبيتهم علىٰ الرشد، وتأسيس التوحيد في قلوبهم، وغرس الإيمان في عقولهم، وتنمية الفضائل في مسالكهم، ونزع الرذائل من طرقهم[٢].

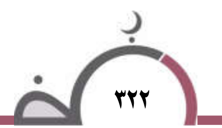
والمتأمل في مجمل العلاقات الإنسانية، يرىٰ أنه لابد لها من عقيدة تؤمن بها، وشريعة تحكمها، وحدود تقف عندها، وآداب تجملها. والذي يرصد أحوال المجتمعات البشرية في هذا العصر؛ يجد تفرّقها وضياعها، وفقدان الأمن والأمان والاستقرار. ومهما حاول الناس أن يتلمسوا مخارج لهم من الضياع؛ فلن يجدوا غير طريق الإيمان بالله والتمسك بذلك، قال تعالىٰ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام:١٥٣).

مما سبق؛ يتضح أن علىٰ الدعاة إلىٰ الله في هذا العصر الجهد في تبليغ هذا الدين، ويؤدون ما كُلّفوا به من أمانة، فالعالم أشدّ حاجة إلىٰ من يُبصّره بدين الإسلام، وإلىٰ من يُعلِّمه عقيدته وأحكامه العادلة، وتعاليمه ومحاسنه السمحة.

---

(١) ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، د. عبد الرحيم المغذوي، (ص٥١).

(٢) ينظر: المرجع السابق، (ص٥٢).



* **المطلب الثالث: نشر مكارم الأخلاق:**

من الآثار المهمة في تطبيق القيم الاجتماعية بالمجتمع الإسلامي نشر مكارم الأخلاق، والمتأمل في الدعوة الإسلامية يجدها تدعو إلىٰ كريم الأخلاق ونبل الطباع؛ إذ لم تدع خلقًا كريمًا إلا رغّبت فيه، ولا خلقًا ذميمًا إلا حذّرت منه.

والمتأمل في كتاب الله تعالىٰ، يجد أن صاحب الأخلاق الفاضلة هو نبينا محمد ﷺ داعية الإسلام الأول، الذي قال الله تعالىٰ في حقه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤).

كما وصف الله تعالىٰ بعض أخلاق نبيه ﷺ بقوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

ولذا كان ﷺ المثل الكامل للخُلُقِ الكامل[١]، وحينما سُئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خُلقه قالت: (فإن خُلُق نبيكم كان القرآن)[٢].

وسيرة النبي ﷺ وكمال عقله وخلقه، واستقامة نفسه، وسلامة ما يدعو إليه؛ كانت وما زالت القوة الداعية إلىٰ الإسلام قديمًا وحديثًا[٣]. روىٰ البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة؛ حتىٰ نظرت إلىٰ صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثّرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء)[٤]. إن أخلاق النبي وحلمه

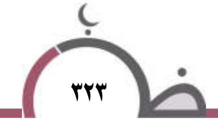
---

(١) ينظر: زاد المعاد في هدىٰ خير العباد، للإمام ابن القيم الجوزية، (١/ ٣٧).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل، (١/ ٥١٣/ ٧٤٦).

(٣) ينظر: الدعوة إلىٰ الإسلام، أبو زهرة، (ص٦٥).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة=



وصبره؛ أثرت في كثير من الناس بدخولهم في الإسلام، فقد كان يتألف قلوب المدعوين على الدعوة.

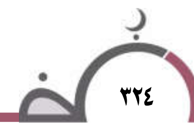
وكان من ثمرات ذلك أن أعلن النجاشي تأييده للدعوة الجديدة واتّباعها؛ لأنه آمن بأن دفاعه عنهم دفاع عن القيم والأخلاق ذاتها التي جاء بها المسيح ﷺ بل دفاع عن كل الرسل والرسالات، وعبر عن ذلك بقوله: (إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ عيسىٰ لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلِقَا فَوَاللهِ لَا أُسْلِمُهُم إِلَيْكُمِا وَلا أُكَادُ)[1].

وعلىٰ الداعية أن يُعزّز دعوته لغير المسلمين؛ بهدف الرسالة وغاياتها، وتجديد معاني التزكية التي أُرسل من أجلها الرسل، وأُنزلت من أجلها الكتب.

وفي المرافعة الناجحة التي قدّمها الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب أمام النجاشي، كان بيانه وخطابه مرتكزًا علىٰ إبراز القيم الأخلاقية التي يدعو إليها الإسلام، وذلك بقوله: (أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونُسيء الجوار، ويأكل القوي الضعيف، فكنا علىٰ ذلك حتىٰ بعث الله إلينا رسولًا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلىٰ الله تعالىٰ لنوحّده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمر بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكفّ عن المحارم والدم، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئًا، وأمر بالصلاة والزكاة، قال: فعدّد عليه أمور الإسلام، فصدّقناه، وآمنا به واتّبعناه علىٰ ما جاء به، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به

=قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، (٤/ ٩٤/ ٣١٤٩).

(١) أخرجه أحمد في مسنده، (٣٧/ ١٧٠/ ٢٢٤٩٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: رجاله رجال الصحيح غير إسحاق، وقد صرح بالسماع، (٦/ ٢٤).



شيئًا، وحرّمنا ما حرّم علينا، وأحللنا ما أحلّ لنا، فعدا علينا قومنا فعذّبونا ففتنونا عن ديننا ليردّونا إلىٰ عبادة الأوثان من عبادة الله....)[1].

ونجح هذا الخطاب الذكي والحكيم في الوصول إلىٰ عقل النجاشي وقلبه في تشكيل قناعة لديه بصحة الرسالة وعظمتها، فإن الداعية الذي تربّىٰ علىٰ يد الرسول ﷺ كان ناجحًا في أسلوبه وخطابه، ومعرفته بأثر إبراز مكارم الأخلاق في دعوته لغير المسلمين، وكيف تنجح هذه الدعوة، واستمالة قلوبهم إلىٰ الدخول في الإسلام.

***

الخاتمة

بعد هذه الجولة فيما ورد في القرآن من أهم القيم الاجتماعية التي لها أثر في دعوة غير المسلمين؛ يمكن تلخيص نتائج البحث في النقاط الآتية:

١- الأساس الفطري والعقلي والعملي؛ من أهم الأسس التي وردت في القرآن الكريم لتحديد القيم الاجتماعية.

٢- دعوة غير المسلمين مطلوبة من المسلمين جميعًا، بقدر استطاعة كل منهم.

٣- بيّن القرآن الكريم والسُّنة المطهرة المنهج السليم في دعوة غير المسلمين.

٤- أكّد البحث أن قيمة المحبة والسماحة والسلام لها الأثر الواضح في استمالة قلوب المدعوين.

٥- أهمية التقدير والاحترام، والحرص علىٰ هداية المدعوين في دخول كثير من المسلمين إلىٰ الإسلام.

---

(١) سبق تخريجه في الهامش السابق من حديث جعفر رضي الله عنه.



٦- إن أهم ما يحقّق الأمن في المجتمع المسلم؛ تحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٧- القيم الواردة في هذا البحث جسّدها النبي ﷺ في دعوته، وأظهر وجهًا مشرقًا للإسلام، فدخل الناس في دين الله أفواجًا.

٨- تطبيق القيم التي وردت في القرآن أكّد حاجة دعوة غير المسلمين إلىٰ الإيمان، وإلىٰ نشر مكارم الأخلاق بينهم.

٩- العدالة الـمُطلقة بين الناس إحدىٰ آثار تطبيق القيم الاجتماعية الإسلامية في المجتمع.

١٠- إن دعوة غير المسلمين لا تؤتي ثمارها المطلوبة إلا باستعمال المنهج النبوي في مخاطبتهم.

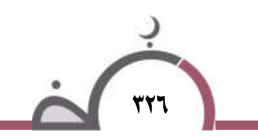
التوصيات:

١- علىٰ الدُّعاة الاهتمام بالوسائل والأساليب الحديثة؛ لإنجاح دعوتهم، ومنها: إبراز القيم الأخلاقية والفردية والنفسية الواردة في القرآن الكريم والسُّنة النبوية، وتأصيلها علميًّا.

٢- توصي الباحثة بدراسة المؤثرات المجتمعية في المجتمع غير المسلم؛ ومن ثمّ تقديم الخطاب الدعوي المناسب لهم.

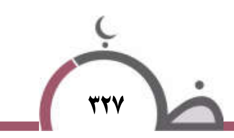
٣- القيام بدراسة ميدانية عن أثر القيم الاجتماعية في دعوة غير المسلمين.

* * *

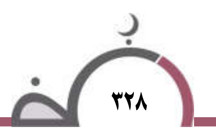


قائمة المصادر والمراجع

- **الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية**. المغذوي، عبد الرحيم، ط٢، الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ.
- **إشراقات الحب في القرآن الكريم**. عسيران، محمد حسن، المؤتمر الرابع، عمان- الأردن: مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، شعبان عام ١٤٢٨هـ، ص ٨.
- **أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم**. الرحيلي، محمود، د.ط، الرياض: د.ن، د.ت.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**. الزبيدي، محمد، تحقيق: إبراهيم المرزي، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٤م.
- **تفسير الطبري**. الطبري، محمد بن جرير، تحقيق: أحمد شاكر، د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.
- **تهذيب اللغة**. الأزهري، حمد أحمد، تحقيق: عبدالحليم النجار، د.ط، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.
- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. السعدي، عبد الرحمن، تحقيق: عبدالرحمن اللويحق، د.ط، د.م: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.
- **الجامع لأحكام القرآن**. القرطبي، أبو عبدالله، تحقيق: أطفيش أحمد، ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، ط٢، السعودية: دار العاصمة، ١٤١٩هـ.
- **الحب في القرآن الكريم**. الهاشمي، غازي، ط١٠، الأردن: المكتبة الوطنية، ١٤٣٦هـ.
- **الحرص علىٰ هداية الناس في ضوء النصوص وسير الصالحين**. إلهي، فضل، الرياض: مكتبة المعارف، ط١، ١٤١١هـ.



- **الحسبة**. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: تقي الدين الشهود علي، ط١٢، د.م: دار الكتب العلمية، د.ت.
- **دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولة**. دراز، محمد، د.ط، الكويت: دار القلم، ١٩٨٠م.
- **الدعوة إلىٰ الإسلام**. أبو زهرة، محمد، د.ط، القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت.
- **دعوة غير المسلمين إلىٰ الإسلام في مدينة الرياض**. اللحيدان، عبد الرحمن بن إبراهيم، ط١، الرياض: مطابع جامعة الإمام، ١٤١٧هـ.
- **الرد علىٰ المنطقيين**. ابن تيمية، تقي الدين، د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- **روح المعاني**. الألوسي، أبو الفضل محمود، ط٤، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ.
- **زاد المعاد في هدىٰ خير العباد**. ابن القيم الجوزية، محمد، ط٢٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ.
- **السلام في القرآن الكريم: دراسة موضوعية**. عطوة، يوسف، رسالة ماجستير، اليمن، العلوم والتكنولوجيا، ٢٠٠٨م.
- **سيرة النبي ﷺ**. ابن هشام، أبو محمد، تحقيق: السيد مجدي، د.ط، مصر: دار الصحابة للتراث بطنطا، ١٤١٦هـ.
- **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)**. الفارابي، أبو نصر، د.ط، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ.
- **علم الأخلاق الإسلامية**. يالجن، مقداد، ط٢، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ.
- **الفائق في غريب الحديث والأثر**. الزمخشري، أبو القاسم، تحقيق: علي البجاوي، ومحمد إبراهيم، ط٢، لبنان: دار المعرفة، د.ت.
- **القاموس المحيط**. الفيروزآبادي، مجد الدين، ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ.

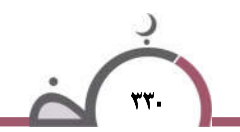


- **القيم الأخلاقية المشتركة في الحضارات الإنسانية من دراسة ضوء العقيدة الإسلامية.** كردي، فوز، مؤتمر كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز للقيم الأخلاقية، جدة: جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٥هـ، ص ص٥٧- ٧٤.
- **القيم الأخلاقية لدى طلبة جامعة طنطا.** الرفاعي، عبدالرحيم، رسالة دكتوراه، مصر: كلية التربية، جامعة طنطا، ١٩٨٥م.
- **القيم الأخلاقية وأثرها في بناء المشروع الإنساني.** الكيلاني، عبدالرحمن، د.م: جريدة الغد، ١٣ يونيو ٢٠١٧م.
- **القيم الإسلامية التربوية: دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها.** أبو العينين، علي، د.ط، د.م: مطبعة لجنة التأليف والنشر، ١٩٨٨م.
- **قيم التسامح في القرآن الكريم وأثرها في تحقيق السلم المجتمعي.** عليوي، أحمد؛ ورشيد، أحمد، د.ط، العراق: بوابة البحث، ٢٠١٨م.
- **القيم الشخصية في ظل التغير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني.** سفيان، أبو عطيط، رسالة دكتوراه، الجزائر: جامعة منشوري كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١١م.
- **لسان العرب.** ابن منظور، جمال الدين، ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.
- **مجموعة فتاوى ابن تيمية.** قاسم، عبد الرحمن، د.ط، السعودية: مطابع السعودية، د.ت.
- **المحكم والمحيط الأعظم.** المرسي، علي بن إسماعيل، تحقيق: عبدالمجيد هنداوي، ط٢١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ.
- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.** ابن القيم، محمد، تحقيق: محمد البغدادي، ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ.
- **المساواة الإنسانية في الإسلام بين النظرية والتطبيق.** جمعة، علي، د.ط، القاهرة: دار المعارف، ٢٠١٤م.
- **معجم التعريفات.** الجرجاني، علي، تحقيق: محمد المنشاوي، د.ط، د.م: دار الفضيلة، د.ت.



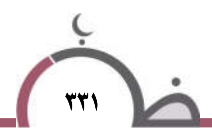
- **معجم مفردات ألفاظ القرآن.** الأصفهاني، أبو القاسم شمس الدين إبراهيم، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- **معجم مقاييس اللغة.** ابن فارس، أبي الحسين أحمد، تحقيق: عبدالسلام هارون، د.ط، د.م: دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
- **معيار العلم في فن المنطق.** الغزالي، أبو حامد، د.ط، مصر: دار المعارف، ١٩٦١م.
- **منهج القرآن في تربية المجتمع.** عاشور، عبد الفتاح، د.ط، مصر: مكتبة الخانجي، ١٩٩٠م.
- **النظرية الخلقية عند ابن تيمية.** عفيفي، محمد، د.ط، د.م: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٠٨هـ.
- **واقع القيم لدىٰ المراهقين في المؤسسة التربوية: دراسة ميدانية بثانوية بوحنة مسعود.** بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، صوكو: سهام، الجزائر، جامعة القسطنطينية، ٢٠٠٨م.
- **وفيات الأعيان.** ابن خلكان، أحمد بن يحيىٰ. د.ط، بيروت: دار الثقافة، د.ت.

* * *

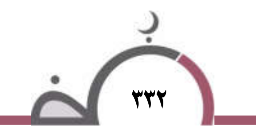


Bibliography

- Abu Elenein, Ali. Alqyyam Alislamia Attarbwia (*Islamic Educational Values): A study of the nature of values and their sources and the role of Islamic education in their formation and development.* Lajnat Al-Taalif wa Al-Nashr Press, 1988.
- Abu Zahra, Mohamed. Adda?wa ila Alislam (*The Call to Islam)*. Cairo: Dar Al Fikr Al Arabi, (n.d.).
- Afifi, Mohammed. Annazria Alkhuluqia ?inda Ibn Taymyyah (*The Moral Theory of Ibn Taymiyyah).* King Faisal Center for Research and Islamic Studies, 1408 AH.
- Al Qurtobi, Abu Abdullah. *Al-Jami li Ahkam al-Qur'an*, Al-Qurtubi reviewd by: Atfeesh Ahmad, (2nd ed.). Cairo: Dar Elkotob Elmasriyah, 1384 AH (1964).
- Al-Alousi, Mahmoud. *Rouh Al-Maani,* (4th ed.). Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1405 AH.
- Alazhari, Hamad Ahmed. *Tahthib Allughah,* verified by Abdulhalim Elnaggar. Eldar Elmasriyah for Authorship and Translation, (n.d.).
- Al-Farabi, Abu Nasr. *As-Sahah (Taj al-Lughah wa Sahah al-Arabiyah.* Beirut: Dar El Ilm Lilmalayin Publishers, 1407 AH.
- Al-Fayrouz Abadi, Majd Al-Din. *Al-Qamoos Al-Muheet,* (8th ed.). Beirut: Al-Risala Foundation, 1426 AH.
- Al-Ghazali, Abu Hamid. *Mi?yar al-?ilm fi Fan al-Manttiq*. Egypt: Dar Al-Ma'arif, 1961.
- Alhashemi, Ghazi. Alhub fi Alquran Alkareem (*Love in the Holy Quran)*, (10th ed.). Jordan: The National Library, 1436 AH.
- Al-Isfahani, Ibrahim. *Muajam Mufradat Alfadh al-Qur'an*. Beirut: Dar Al Kotob Al Ilmiyah, (n.d.).
- Aliwi, Ahmad, and Ahmad Rashid. Qiyyam Attasamuh fi Alquran Alkareem (*The Values of Tolerance in the Holy Qur'an) and its Impact on Attaining Societal Peace*. Iraq: Research Gate, 2018.
- Al-Jurjaniy, Ali. *Muajam al-Ta?rifat*, verified by Mohamed Elminshawi. Dar Al-Fadila, (n.d.).
- Alkilani, Abdulrahman. Alqiyyam Alislamia wa Atharaha fi Binaa Almashrou? Alinsani (Ethical Values and Their Impact on Building the Humanitarian Legacy). *Al-Ghad Newspaper*, June 13, 2017.
- Alluhaidan, Abdulrahman. Da?wat Ghair Almuslimin Lilislam fi Arriyadh (*Calling non-Muslims to Islam in the city of Riyadh)*, (1st ed.). Imam University Press, 1417 AH.
- Almaghthawi, Abdulrahim. Alossuss Al?ilmiah Limanhaj Adda?wa Alislamia (*The Scientific Foundations of the Islamic Call Approach),* (2nd ed.). Riyadh: Dar Al Hadarah for Publishing and Distribution, 1431 AH.
- Al-Mursi, Ali. *Al-Mohakkim wa al-Muhiit al-Aadham*, edited by Abdulmajeed Hindawi, (21st ed.). Beirut: Dar Al Kotob Al Ilmiyah, 1421 AH.
- Alruhaili, Mahmoud. Assnaf Almad?wiin wa Kayfiat Da?watahum (*The Categories of People Targeted by Islam Call and How to Call Them)*. Riyadh, (n.d).



- Al-Saadi, Abdulrahman. *Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Manan,* reviewd by Abdulrahman Alluwaihiq. Al-Risala Foundation, 1420 AH.
- Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. *Tafsir al-Tabari*, verified by Ahmed Shaker. Beirut: Al-Risala Foundation, 2000.
- Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim. *Al-Faaiq fi Gharib al-Hadith wa al-Atahr*, edited by Ali Elbejawi and Mohammed Ibrahim, (2nd ed.). Lebanon: Dar Al Maarifa, (n.d.).
- Alzubaidi, Mohammed. *Taj al-Arous fi Jawahir Alqamoos*, verified by Ibrahim Almarzi. Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1984.
- Ashour, Abdelfattah. Manhaj Alquran Fi Tarbiat Almujtama? (*The Qur'an Approach to Community Education).* Egypt: Al-Khanji Library, 1990.
- Atwa, Yusef. «*Al-Salam fi Al-Qur'an Al-Karim: An Objective Study.*» MA Thesis, University of Science and Technology, Yemen, 2008.
- Diraz, Mohammed. Dirasat Islamia fi Al?alaqat Alijtima?ia wa Addawla (*Islamic Studies on Social Relations and the State).* Kuwait: Dar Al-Qalam, 1980.
- Elahi, Fadl. Alhirss ?ala Hidayat Annas fi Dhaw Annossoos wa Sirat Assalihin (*Keenness on Guiding People in Light of Islamic Texts and Lives of Earlier Righteous People),* (1st ed.). Riyadh: Al-Maarifah Library, 1411 AH.
- Elrifaei, Abdelrahim. Alqiyyam Alakhlaqiah Littulab Jami?at Tanta (*Ethical Values among Students of Tanta University*,) PhD diss., Faculty of Education, Tanta University, Egypt, 1985.
- Gomaa, Ali. Almusawa Alinsania fi Alislam baina Annazria wa Atattbiq (*Human Equality in Islam between Theory and Practice).* Cairo: Dar Al-Ma'arif, 2014.
- Ibn al-Qayyim al-Jawziyah, Muhammad, Zad al-Ma'ad fi Hadiy Khair al-Ibbad, (ed. 27). Beirut: Al-Risalah Foundation, 1415AH.
- verifiedIbn Al-Qayyim, Muhammad. *Madarij al-Salikiin bayn Iyyak Naabud wa Iyyak Nastaein,* verified by Muhammad Al-Baghdadi, (3rd ed.). Beirut: Dar AlKitab Al Arabi, 1416AH.
- Ibn Faris, Ahmad *Muajam. Maqayiis al-Lughah*, verified by Abdelsalam Haroun, Dar al-Fikr, 1399 AH.
- Ibn Hisham, Abu Muhammad. Sirat Annabi (Salla Allahu ?alihi wa Salam (*Life of Muhammad)*, verified Elsayed Magdy. Egypt: Dar Al-Sahabah for Heritage in Tanta, 1416 AH.
- Ibn Khallkan, Ahmed. *Wafiyyat al-Aayan*. Beirut: Dar Al Thaqafa (n.d.).
- Ibn Manzur, Jamal al-Din. *Lisan al-Arab,* (3rd ed.), Beirut: Dar Sader, 1414 AH.
- Ibn Taymiyyah, Ahmad. *Al-Hisbah*, verified by Taqi al-Din al-Shahid Ali, (12th ed.). Dar Al Kotob Al Ilmiyah, (n.d).
- Ibn Taymiyyah, Ahmad. Arrad ?ala Almanttiqiin (*The Response to Logicians)*. Beirut: Dar Al Maarifa, (n.d.).
- Ibn Taymiyyah, Ahmad. Aljawab Assahih ?ala man Baddala Din Almasih (*The Right Response to Those Who Deviated the Faith of Christ)*, (2nd ed.). Saudi Arabia: Dar Al-Asimah, 1419 AH.



- Kurdi, Fouz. Alqiyyam Almushtaraka (*Shared Ethical Values in Human Civilizations in Light of the Islamic faith)*, 57-74. Prince Nayef bin Abdulaziz Chair for Ethical Values Conference, King Abdulaziz University, Jeddah, 1435 AH.
- Osseiran, Mohammed Hasan. *Ishraqaat al-Hob fi al-Qur'an Alkareem* Fourth Conference, 8. Amman, Jordan: The Royal Aal al-Bayt Institute for Islamic Thought, 1428 AH.
- Qasim, Abdulrahman. *Fatawa Ibn Taymiyyah*, Saudi Press (n.d.).
- Sofiane, Abu Atait. Alqiyyam Alshakhsia (*Personal Values in Light of Social Change and Their Relationship to Professional Adaptation),»* PhD diss., Faculty of Human and Social Sciences, University of Manchuri, Algeria, 2011.
- Soko, Seham. Waqi? Alqiyyam lada Almurahiqin fi Almoassassa Atarbawiah «*The Reality of Values Among Adolescents at Educational Institutions: A field study in a secondary school in Bouhna Masoud,»* Master's Supplementary Research Study, University of Constantinople, Algeria, 2008.
- Yalajin, Miqdad. ?ilm Alakhlaq Alislamia (*The Science of Islamic Ethics)*, (2nd ed.). Riyadh: Dar `Alam al-Kutub, 1424 AH.

❊ ❊ ❊

